خامساً / ـ النمو الاجتماعي :

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة تنشئة اجتماعية حيث يكون انماء الطفل الهدف الرئيسي لعديد من البرامج التعليمية وهي مطلب رئيسي من مطالب النمو وفي هذه المرحلة يتعلم الطفل الآداب الاجتماعية العامية وكيفية التعامل مع الاخرين والاشياء ويتعلم القيم والادوار الاجتماعية والتمييز بين الصح والخطأ ، يلعب الاباء دوراً بارزاً في هذه المرحلة فهما يمثلان نماذج الدور الاجتماعي وينقلان للطفل الاتجاهات والقيم عن طريق التدريب وممارسة العقاب والثواب والتقمص .

- وجهات نظر في تفسير النمو الاجتماعي :

تحدث فرويد عالم النفس عن النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة التي تمتد من سن الثالثة وحتى السادسة باعتبارها عملية تنشئة اجتماعية يهتم فيها الطفل .

لقد اهتم جورج ميد بدراسة علاقة اللغة بالتنشئة الاجتماعية وقر بوحدة قدرة لدى الفرد على الاتصال والتفاعل من خلال رموز تحمل معان متفق عليها اجتماعياً .

وقدم كل من باندورا و ولترز في كتابهم التعلم الاجتماعي ونحو الشخصية الصادر عام 1963 ثم كتاب المبادئ في تعديل السلوك لباندورا عام (1969) نظريتهم في التعلم الاجتماعي التي تستند الى ركز فيها على دور التعزيز والمحاكاة في (OPERANT CONDITIONING) مفهوم التطويع الفعل التحكم بالسلوك وتحدثا عن عملية تعديل السلوك وتطبيقها بشكل منتظم ومدبر لتغير سلوك الفرد مستمدين افكارهما من اعمال (سكينر) في التطويع الفعال للسلوك مؤكدين على ثلاثة قضايا رئيسية في التعلم الاجتماعي تمثلت في :-

1- ان الكثير من التعلم الانساني هو دالة لملاحظة سلوك الاخرين اي يزيد بازديادها وينقص بنقصانها .

2- اننا نتعلم بالمحاكاة من خلال التعزيز وان استمرار التعزيز يدعم المحاكاة .

3- انه يمكن تفسير المحاكاة او التعلم في الملاحظة من خلال مبادئ التطويع الفعال مع افتراض صحة القول بأن البشر يتخيلون بواسطة العمليات العقلية الوسيطة التعزيز المترتب على سلوكهم وكذلك توقع السلوك الناتج .

ومن خلال الدراسات المختلفة التي قام بها باندورا استنتج ان :-

1- الاطفال يظهرون ميلاً متزايداً لتقليد شخصي في اعقاب التفاعل معه .

2- الاطفال يقلدون السلوك العدواني لرجل بالغ اكثر من تقليدهم لسلوك امرأة .

3- النماذج الحية والنماذج المتمثلة في الصور المتحركة لها نفس التأثير في احداث التقليد .

4- الاطفال الذين يشاهدون نموذجاً يكافأ على سلوكه العدواني يقلدون هذا السلوك اكثر مما كان لم يكافأ او انه قد عوقب .

5- النموذج الذي تكون لديه قوة تعزيزه يتم تقليده اكثر من النموذج الذي لا يملك مثل هذه القوة .

6- الاشخاص ذوي المكانة الاجتماعية والاكفاء والاقوياء ينتزعون تقليد الاخرين لهم اكثر من النماذج التي لا تمتلك هذه الصفات .

- التعلـــم بالملاحظــة والتقلـــيد :-

يمر التقليد منذ بداية مرحلة الطفولة في عدد من المراحل المختلفة :

1- التقليد المنعكس : وهو الدور الذي يقوم فيه الطفل بالابتسام او الضحك او البكاء او الصراخ اذا رأى غيره يفعل ذلك ويظهر هذا السلوك عند الاطفال خاصةً في الشهور الستة الاولى من عمره ويبقى ملازماً له بقية حياته .

2- التقليد التلقائي : وفيه يقلد الطفل غيره تقليداً لأغراض له فيندفع الى التقليد من تلقاء نفسه بقوة الدافع الفطري وتمثل سلوكيات الاطفال في السنوات الخمس الاولى هذا النوع من التقليد ، فالطفل يحاكي اهل بيته في تنشئتهم وطرق معيشتهم ونظامهم في الامور الحياتية المعتادة لهم .

3- التقليد التقمصي : يشبه هذا النوع التقليد التقليدي الى حد بعيد لكنه يختلف عن التقليد التلقائي في ان الطفل له طريقته الخاصة في التقليد حسبما يمليه عليه خيالة وتكون المؤثرات عادةً هي الصور العقلية لمدركاته السابقة فهو لا يقلد حرفياً كما يفعل في التلقائي بل يستوحي خياله فيغير ويبدل فيما يراه ويكون منه صور واشكال عديدة وجديدة ومثل هذا النوع من التقليد يساعد على تطوير تفكيره وفتح الباب امام نحوه العقلي والاستفادة بمن حوله في تعلم الكثير من عادة المجتمعات وانماط السلوك المختلفة من الناس.

4- التقليد المقصود : وهي المحاكاة التي تهدف الى الوصول الى غاية يريدها الفرد فالطفل يغير من صوته وفي لهجته ويجرب نغمه اخرى حتى يتقن الكلمة التي يريدها واذا ما راقه عمل انتبه اليه بشكل ارادي ولاحظ طرق ادائه ثم قلده بعد ذلك .

5- تقليد المثل العليا : تكون اعمال الفرد في هذا النوع من التقليد محكومة الى حداً ما بأعمال ما يعجبهم من مشاهير الناس وعظمائهم وبذلك يكون من الصفات التي تروقه افكاراً عامة يتخذها مثلاً عليا يسترشد بها في كل ما يعمل ويقول .